

البناء والتدافع.. خطة الإخوان لاستعادة تمكينهم في 2020

أوراق الخطة المسربة تتضمن المحاور والأهداف التنظيمية للتعامل مع الواقع



خطة 2020 تبتغي فتح الأبواب الموصدة

تقود إطلاقة سريعة على خطة الإخوان الجديدة إلى استهداف صناعة نفي تنظيمي لاستعادة تمكينه الذي كان في مصر، من خلال استنفار كامل طاقات التنظيم، ولذلك تخاطب الخطة القيادات الجغرافية والغنية التي تُشرف على تنفيذها، لتكلفتهم أن يذكروا قواعدهم، بانسودة التنظيم منذ حسن البناء، التي يقول مطلعها "جدد العهد وجبني الكلام إنما الإسلام دين العاملين".

وتكفي صفحات الخطة بهذا المقطع دون ذكر باقي كلمات الأندلس التي يحفظها كل تنظيمي عن ظهر قلب منذ لحظة تفتح وعيه في عالم الإخوان، وتردها قواعد التنظيم في كل أقطاره.

وحين نستوعب أن الإسلام في شيد الإخوان يعني التنظيم، يُمكن لحظتها أن نعيد قراءة فقرات الخطة للعام الحالي لتدرك حجم الخطر الذي يهدد كل الإنسانية، إذا نجح الإخوان في خطوات بناء تنظيمهم ليصبح قادرا على التدافع مع كل خصومه المحليين والدوليين.

وحتى يتم تنفيذ الخطة لا بد من صف مؤهل يدرك أدواره المحسوبة، بينما تمضي القيادة في تحقيق الأهداف التنظيمية الكبرى. ولذلك حدد التنظيم للجانب ومكاتبه وقواعده عددا من المهام عليهم البدء بها فوراً باعتبارها الأهداف الإجرائية للمرحلة الأولى في الخطة.

وحسب الواقع داخل التنظيم تخطت هذه المهام بين ما هو ديني وما هو سياسي، بحيث لا تكون للعضو مساحة للتمييز بين هذا أو ذاك، فضلا عن أن يتم التعااطي من قبل الأعضاء مع التكليف المرتبط بالعبادات بنفس الطاقة واليقين الذي يتم مع نظيراتها المرتبطة بالشأن المالي أو الحركي.

لذلك يبدأ التكليف بالدعاء ثم ينطلق مباشرة إلى الجهاد الذي يتنوع بين الجهاد المالي، والإعداد البدني، ممارسة رياضة، ثم تلي ذلك مهمة عنوانها الخطة بـ"مرتبة تحرير الأوطان"، والتي تربطها بما تسميه "الثقة في نصر الله"، وتقرن ذلك مباشرة بالثقة في القيادة.

من المهم التوقف عند الأهداف، بحيث يتم الربط بينها وبين موقف التنظيم الدولي من واقعه في مصر، الأمر الذي يجعل من القضايا القومية أو الإسلامية، مجرد شعارات خادمة للأهداف التنظيمية، بغض النظر عن مدى تحقيق النجاحات في نصره أي من هذه القضايا وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

يعتقد الإخوان في العام الحالي على ضوابط تحكم تحقيق أهدافهم وهي: التعاون مع الآخر، الاستفادة من الغير وتوسيع الشراكة، ابتكار وتفعيل مصادر أسباب القوة السلمية والمقاومة المدنية، الجماعة شريك هام ولا تنفرد بالقيادة، وتفعيل العمل العالمي في كافة المجالات، والعمل على تبليغ الدعوة.

هذه الضوابط تكسب حركة التنظيم العالمي حالة من الديناميكية القادرة على ضبط إيقاع الأقطار والأجهزة، واستثمار الآخر، الديني والسياسي والعربي، بما يُسوق خطابات التنظيم دون أن تتحمل إدارته المسؤولية.

يتسق مع استهداف تنظيمي يسعى لـ"تدمير الخليج"، خاصة دول العداة المباشر للتنظيم، إنه الثار الداعم لتحالف الإخواني التركي القطري الإيراني.

ثم تأتي أوراق الخطة حاملة المحاور والأهداف التنظيمية واستراتيجيات التخصيم على سيناريوهات التنظيم للتعامل مع الواقع، ويأتي فيها المحور العالمي مركزا على عادة التنظيم في استغلال القضية الفلسطينية كمدخل للتجيش ومنفذ للعبور لحواض جديدة على مستوى الوطن العربي، عبر بوابة قضية أصحاب الأرض ضد المحتل دون أن توجه الجيوش التنظيمية ضد المحتل، إنما ضد أوطانها تحت مبرر أن تحرير القدس يبدأ بهدم كل الأنظمة العربية وتحولها لولايات تنظيمية.

تتحرك خطة الإخوان لعام 2020، في إطار ما تسميه أهداف العمل المرجحية لكل محور من محاورها الأربعة: الجماعة، المجتمع، المشروعات المعادية، الإقليمي والدولي.

بينما يعيد تنظيم الإخوان بناء صفوفه وإعادة تفعيل مؤسساته استعدادا لانطلاقة عالمية وافتتاح مراكز نشاط في أفريقيا وأوروبا، تشتعل صراعات داخلية بين قواعده في المستويات التنظيمية المتعددة، حلبتها مواقع التنظيم المتقدمة في المرحلة الجديدة. إنه الصراع الذي بلغ حد تسريب اللقاءات التنظيمية والوثائق، ووصلت إلى الوشاية بالمنافسين للمؤسسات الأمنية في أقطار مختلفة.

كونه الأخ الذي يسمع ويطيع، لكنه في الوقت ذاته يحمل من المبررات الشرعية والتنظيمية ما يسوغ له صنيعه.

تحميل خطة الإخوان للعام 2020 عنوانا هو "خطتنا بناء وتدافع"، بينما تبدأ بتحديد تكليفاتها اختصارا في سطر واحد "إلى جيل العزة والإباء، جيل الشموخ والكبرياء، القابضين على الجمر، رافضي الانحناء بلا وهن ولا انكسار"، ويحيلهم التكليف إلى توصية بعدم التراجع أبدا ما كانت مواقع عملهم، إذ أن رسالتهم هي الثبات لا النصر، "انتم مطالبون بالغرير لا الثمرة". عادة ما يتصدر خطط التنظيم الإخواني ما يسمونه "رفع الواقع"، والذي يتم عبره رصد واقع العالم بعيون قيادات التنظيم، ثم البلاد العربية، قبل أن يسلم الضوء على مصر باعتبارها بلد النبوة، وتُعلن الخطة بـ"رؤية الجماعة للمرحلة".

أبرز ما جاء في رؤيتها، كان حسم التنظيم لوجوده عالميا، وفشل محاولات القضاء على دعوة الإخوان، استنادا على فشل الدعوات المطالبة بتصنيف الإخوان كتتنظيم إرهابي في بريطانيا والولايات المتحدة حتى الآن. الكثير أن خطة التنظيم تعتبر بان هذا الإجراء حال نجاحه لن يؤثر على نمو التنظيم، وإن كان فإنه لا يؤثر على الجماعة ومكانتها.

تجاوز هذه اللهجة حدود الاستعراض، إلى كونها حقيقة. إذ أن تنظيم الإخوان يعتبر أن الأصل في وجوده ونموه الظروف الاستثنائية، وبالتالي فإن الحركة العلنية بالنسبة له تظل هي الاستثناء.

يرى الإخوان خطورة في الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بالترزامن مع صعود اليمين المتطرف أوروبا، لكن خلتهم للعام الجديد تعتبر أن الخطر الأشد يتجسد في ما أسماه "الزعامة الخليجية"، الأمر الذي يقرنه الخطة بالعمل على الإجهاز على القضية الفلسطينية عبر صفقة القرن، ثم إحداث اختراقات في الصف العربي لفتح أبواب التطبيع مع الكيان الصهيوني حسب النص التنظيمي. هذا التوصيف في مجمله، يكرس عداة للقيادات الخليجية،

عبد الجليل الشرنوبلي
كاتب مصري

القاهرة - كان من أبرز تجليات الصراع الداخلي الإخواني تسريب حمل خطة الإخوان للعام 2020 والتي تم الإعداد لها خلال العام الماضي، عبر تضافر جهود أجهزة التنظيم في الداخل المصري وما يسمى برابطة إخوان مصر في الخارج، قبل اعتمادها من جهاز التخطيط والتنظيم الدولي، وبدء تأهيل هياكل الإدارة في مستويات عدة لتنفيذها خلال شهري نوفمبر وديسمبر من العام الماضي.

يضاف الصراع الخفي إلى مواجهات خارجية يخوضها التنظيم في بلدان عدة، وهو ما يجعل خطة التمكين الجديدة تواجه تحديات متنوعة، خاصة أن القوى التي تستهدفها منتبهة جيدا للتحركات والألعاب التي تنتهجها الجماعة.

خطر شامل، إذا نجح الإخوان في خطوات بناء تنظيمهم ليصبح قادرا على التدافع مع كل خصومه

كان كاتب هذه السطور قد شارك في لجان الخطة التنظيمية المختلفة، وأخر المشاركات خطة التنظيم 2008 - 2012، ثم المشاركة في تطوير الخطة لتتسق مع المتغيرات بعد بداية الثورة التونسية. وتقودني هذه الخلفية إلى نتيجة مفادها أن تطور الحضور التنظيمي رغم ما طاله في المهجر، أنتج تحولات في شخصية العضو الإخواني الذي لا يزال يقرأ ما يعرف بدعاء "ورد الرابطة" مع كل غروب، مستحضرا صورة إخوانه في كل الدنيا، كما أوصاه المؤسس حسن البناء. ورغم ذلك بات قادرا في إطار الصراع على تسريب خطة جماعته لأنه خرج من مشهد إدارتها ولا يملك قرارا بالمعارضة العلنية حتى لا يفقد ميزات يحصل عليها

فقه الدولة.. تفريق السياسة عن الدين

سيادة الرئيس عبدالفتاح السيسي من أن المؤامرة الكبرى قد تتمثل في عدم وعينا أو غياب هذا الوعي، وما ذكره من أن صياغة الوعي الصحيح وإعادة صياغة الشخصية المصرية تحتاجان إلى تضافر سائر مؤسسات الدولة المعنية ببناء الإنسان المصري... الوعي بالوطن يقتضي الإحاطة والإلمام بما يحاك له من مؤامرات تستهدف إنهك الدولة، وبخطورة الإرهابيين والعملاء والخونة".

لست بحاجة إلى قراءة كتاب ليس كتابا إلا بكم الشكل بوقوع فصله بين غلافين، وهي ليست فصولا، وإنما هي مقالات تستعين بالخطاب الفقهي التقليدي على ما لا يلزمه هذا الخطاب، مثل قوله "وقد قرر الفقهاء أن العدو إذا دخل بلاد من بلاد المسلمين صار الجهاد ودفع العدو فرض عين على أهل البلد: رجالهم ونسائهم"، فما علاقة قرار الحرب الدفاعية في أي بلد بالفقهاء؟

ويتخلى "الكتاب" عن السمات المعرفية للكتاب، باستسهال الوعظ المنبري، فيكتب تحت عنوان "الدولة لا الفوضى" أن الدولة "حماية، الدولة أمن، الدولة ثقة، الدولة استقرار، الدولة نظام، الدولة مؤسسات، الدولة أجهزة، الدولة بنى فكرية وسياسية واقتصادية وتنظيمية ونشرية"، محذرا من "مؤامرات خبيثة ودينية لتفكيك دولنا" ويقول "من لطف الله بنا أن سخر لصرنا العريضة من عبر بها إلى بر الأمان... في مصرنا الغالية نرسخ لنظام مؤسسي يحترم المؤسسات الوطنية".

فصل المقال في الدولة أو اللادولة هو العدل، وإقرار حرية الفرد، وتخليص السياسة من الدين.

في أحد السعف (9 أبريل 2017) استشهد 46 شخصا وأصيب 125 في تفجير كنيسة مار جرجس في طنطا والكنيسة المرقسية بالإسكندرية، وفي الانفجار بالكارثة البشري الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة بابو ظبي، وهي تأكيد لما ذكره خلال اجتماع المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي... وإدانتته الصريحة الواضحة للموقف التركي والتصعيد التركي والتدخل السافر المخالف لكل القوانين الدولية في الشأن الليبي مما يعد انتهاكا... يتطلب وقفة من المجتمع الدولي لكبح جماح تركيا ونزعها الاستعمارية الجديدة".

اتوقف الآن أمام ذهنية تدير مؤسسة دينية سياسية هي وزارة الأوقاف، وأمام كتاب جديد عنوانه "فقه الدولة وفقه الجماعة" لوزير الأوقاف محمد مختار جمعة، وأتذكر موقف الأزهر وقوى اليمين الديني عام 2014، حين أزعجهم نص دستوري يقر بأن مصر "دولة مدنية"، ورفضوا المصطلح، واستبدلوا به أن مصر "حكومتها مدنية" في ديباجة الدستور.

فقه الدولة وفقه الجماعة" لمختار جمعة، أنصف البوابة الإلكترونية لوزارته فأجدها تخص الوزير: مقالاته الأسبوعية، صورته، خطبه، سيرته بتسع لغات، مؤلفاته، "مكتبة الإمام الإلكترونية" ومنها كتاب "حماية الكنائس في الإسلام" مترجما إلى 12 لغة، ومهدى إلى رئيس الجمهورية "تقديرنا لجهودها العالمية في مواجهة التطرف والإرهاب. تقديرنا لجهودها الثاقبة في تجديد الخطاب الديني". وتقرّب مقالات الوزير من منحنى هذا الإهداء، فيقول في مقال "الوعي بالوطن" "تسدّ انتباهي كثيرا ما ذكره

الوزير "رسالتني تأييد لبيان رابطة العالم الإسلامي بشأن دعم الموقف المصري، ورفض التدخل التركي في الشأن الليبي مع إدانتته. الأولى: من الدكتور محمد البشاري الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة بابو ظبي، وهي تأكيد لما ذكره خلال اجتماع المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي... وإدانتته الصريحة الواضحة للموقف التركي والتصعيد التركي والتدخل السافر المخالف لكل القوانين الدولية في الشأن الليبي مما يعد انتهاكا... يتطلب وقفة من المجتمع الدولي لكبح جماح تركيا ونزعها الاستعمارية الجديدة".

اتوقف الآن أمام ذهنية تدير مؤسسة دينية سياسية هي وزارة الأوقاف، وأمام كتاب جديد عنوانه "فقه الدولة وفقه الجماعة" لوزير الأوقاف محمد مختار جمعة، وأتذكر موقف الأزهر وقوى اليمين الديني عام 2014، حين أزعجهم نص دستوري يقر بأن مصر "دولة مدنية"، ورفضوا المصطلح، واستبدلوا به أن مصر "حكومتها مدنية" في ديباجة الدستور.

بتأييد "شرعي" لهذا التدخل. وفي هذا الاستفهام السياسي للدين فرص للعلاء للفصل بين المطلق والنسبي، اقتداء بقول ابن المقفع "الدين تسليم بالإيمان، والرأي تسليم بالاختلاف، فمن جعل الدين رأيا فقد جعله خلافا، ومن جعل الرأي دينا فقد جعله شرعية". فمادّا فعلت مؤسسة تتمتع بالصفقتين السياسية والدينية، وهي وزارة الأوقاف المصرية؟

بطبيعة الحال أشاد وزير الأوقاف محمد مختار جمعة بقرار رابطة العالم الإسلامي، لكن ما يجذب الانتباه هو البحث عن الدعم المعنوي، ونشره في الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف، إذ تلقى

من شبهات السياسة ومراوغاتها، لولا استجابة هيئات إسلامية لإضفاء شرعية دينية، يمكن أن ترد عليها هيئات إسلامية أخرى بإضفاء شرعية دينية على الموقف التقبض تماما. والموقف السياسي هنا يخص موافقة البرلمان التركي، في 2 يناير 2020، على مشروع قانون أقر بموافقة 315 واعتراض 184 عضوا، ويسمح بإرسال قوات عسكرية إلى ليبيا.

ففي 7 يناير 2020 أدانت رابطة العالم الإسلامي التدخل التركي في شؤون ليبيا، وهي خطوة يسهل أن يرد عليها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي أسسه يوسف القرضاوي عام 2004،

سعد القرش
روائي مصري

عام 2014 لم يتراجع الأزهر عن موقفه الرافض لتكفير تنظيم داعش. قرار إنساني صائب يترك ما لله وما لله للدولة، لأن باب التكفير إذا فتح لا يعلق، ويتيح للحمقى منح أنفسهم حق التكفير المضاد. ولا يحتاج القتل إلى دليل شرعي لحاربتهم، وتقديمهم إلى العدالة التي يفترض أن تسمو فوق الأديان والمذاهب. لم يمتد تخليص السياسة من استخدام الدين باستقامة تعصم الدين



دولة دينها القانون